

في الجديد اللغوي

للدكتور إبراهيم السامرائي
مدرس قسم اللغة العربية
كلية هوراب - بغداد

تعريب المصطلح العلمي في مختلف العلوم والفنون كما اعتمدنا على وسائل أخرى منها الترجمة (2) وقد تهيأ لنا أن ندلل من المصاعب الكثيرة الجديد الذي اقتضته الحضارة الحديثة ، ولم يقتصر هذا الجديد على المصطلح العلمي بل تعداه الى أمور أخرى فقد تأثرنا باللغات الأوروبية الحديثة ولا سيما المقربية منها فنقلنا طرائقها في التعبير الى لغتنا . وكان من نتائج ذلك كله أن جاءت العربية الحديثة وهي جديدة من حيث دلالاتها ومجازاتها .

ولا أريد أن أحمل على الخطأ اختلاف الدلالة في عصرنا لكثير من الالفاظ عما كانت عليه في عصور سلفت ، وبدني ارده الى القول بالتطور الذي جرت عليه اللغات عامة .

وها أنا اعرض للجديد في الدلالات في جملة مواد التقطتها من هذه الفصيحة العربية في أيامنا على سبيل المثال فلا أريد الاستيفاء لان ذلك يطول بي فيؤدي الى شيء لا يفني عنه هذا المختصر . وسواء عندي الصحيفة اليومية والمجلة الادبية والوثائق الرسمية من لغة الدواوين فان جميع ذلك مصادر ينبغي ألا تغفل في البحث اللغوي التاريخي .

لا بد لمن يعني بتاريخ المشكلة اللغوية أن يعرض للعربية الفصيحة الحديثة (I) ليختتم سلسله البحث اللغوي التاريخي . وهذه المرحلة في تاريخ لغتنا الفصيحة ذات خطر . ولعل سبب ذلك أن هذه اللغة لا يسد لها أن تكون مادة هذه الحضارة الحديثة ، والحضارة الحديثة تقوم على الجديد في كل باب من ابواب المعرفة ، وهذا الجديد في مختلف أشكاله مصادره البلدان التي أخذت بأسباب الحضارة قلبنا نحن أمة العرب . وقد ورتنا لغة عربية ذات تاريخ طويل حفلت بثروة كبيرة وتهيأ لها من أسباب الرقي مسواد كثيرة استعانت بها على مسايرة العصور فكانت الفكر النير والحضارة المشعة حتى اذا تحدرت الينا في عصرنا هذا أمست هذه الفصيحة وكأنها ليست لغتنا ذلك أننا لا نباشرها مباشرة سليقة وطبيعة وبدئية بل ننطلق بأنماط مما نصلح عليه باللهاجات العامية . غير أننا في هذا الوضع الخطير نحرض على فصيحتنا التي لا تلوونها السنننا بيسر حرصا عظيما لاسباب عدة بعضها تاريخي وبعضها يرجع للحاجة التي نفتقر اليها افتقارا أصيلا . ومن أجل ذلك كان علينا أن نوفر لهذه اللغة ما يكفل لها أن تكون لغة عصرنا الحاضر ، فعمدنا الى

(I) نشرت مقالة تتصل بهذا الموضوع في مجلة المجمع العلمي العربي (الجزء الاول المجلد الاربعين) بعنوان «تحقيق لغوي في الصبغ والاستعمالات» .
(2) اود أن أشير الى الفرق بين ما هو معرب وما هو مترجم عملا بما جرى عليه المتقدمون ، فالمعرب هو الدخيل الذي جرى على الأبنية العربية ، والمترجم هو اللفظ العربي المتخير لمعنى من المعاني الجديدة الواردة الينا .

ومن هذه الالفاظ ما نعرض اليه فنقول :

والمخابرة من لغة الدواوين الرسمية في ايامنا هذه في العراق . يقال : جرت مخابرة في شأن هذا الموضوع ، أى حدث سؤال وجواب ومكاتبة بين جهات عدة في هذا الموضوع .

والمخابرة في الاستعمال القديم شيء غير هذا ولا يفرب منه في شيء ، فهي المزاغة ببعض ما يخرج من الارض . والخبر ان تزرع على النصف أو الثلث ، وهي المخابرة وهي الخبرة بكسر الخاء ، ايضاً . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن المخابرة . والمخابرة المؤاكرة ، والخبير الاكار ، قال :

تجز رؤوس الاوس من كل جانب

كجز عقاقيل الكروم خبيرها

(5) عاش : استعمل هذا الفعل استعمالاً جديداً في ايامنا على طريقة المجاز ، فيقولون عاش المسألة او عاش المحنة بمعنى كابدها واحتملها وخبر من نتائجها .

وهذا الاستعمال كما يبدو نقل للاسلوب الاعجمي ، ففي الفرنسية يقال :

Il a vécu في الكلام على شيء مثل هذا . وفي الاستعمال الفرنسي يتعدى الفعل مباشرة ، وقد انتقل هذا التعدى في العربية من الاستعمال الاعجمي فشاغ هذا الفعل في صيغة التعدى . وقد تجاوزوا الفعل في هذا الاستعمال الجديد الى مشتقاته الاخرى كما في قولهم : الواقع المعاش بزنة اسم المفعول من غير الثلاثي وكان الصحيح أن يقال المعيش بالرجوع الى صيغة الثلاثي .

وقد شاغ نقل هذه الاساليب الاعجمية في لغتنا العربية الحديثة حتى صارت من مادة عربية هذا القصر وطابعا لها . (3)

(6) مواطن : اسم فاعل من «واطن» أى ساكن وعائش وهو صيغة جديدة مولدة ، ذلك أن مادة «وطن» لم تنصرف الى هذه الصيغة في الاساليب القديمة . وكانهم أرادوا بتوليد هذه الصيغة من هذا الفعل الجديد أن يوجنوا ما يقابل الكلمة الافرنسية compatriote (7) معاصر : اسم فاعل من «عاصر» وهذا الفعل

(1) احتج : ترد هذه اللفظة في لغة السياسة في ايامنا فيقال مثلاً : «احتجت الحكومة الاردنية على الاعتداءات اليهودية المتكررة» . والمراد استنكرت الصنيع واعتبرته اعتداء ورفعت بذلك شكوى الى الهيئة الدولية . ويزود «الاحتجاج» بهذا المعنى في لغة هذا العصر من الجديد المولد الذي حفلت به العربية ، وهو مخالف للاستعمال في كتابات المتقدمين ، وعندهم «احتج بالنسي» اتخذ حجة ليس غيره . فالاحتجاج كما يرد في الاستعمالات الصحفية جديد لم تعرفه العربية سديماً .

(2) شجب : يرد هذا الفعل في عربيتنا الحديثة ولا سيما ما يكتبه أهل السياسة وأهل الصحافة ، فيقال مثلاً :

«شجبت الصحافة العربية تأييد الجانيا الغربية لاسرائيل» . والمراد أنها نددت بالتأييد واستنكرته . وهذا معنى جديد لم يرد في العربية قبل عصرنا هذا . وقد استعمل المتقدمون «شجب» بمعنى حزن أو هلك ، وقد ورد شجب بالفتح . يشجب . بالمضم . شجوباً وشجب بالكسر يشجب شجياً فهو شاجب وشجب . وشجبه الله أهلكه . وليس في هذه المعاني ما يقرب مما نحن فيه من الاستعمال الحديث .

(3) فشل : وهذا الفعل من الافعال الشائعة في كتابات أهل هذا العصر وهو يعنى ما يعنيه الفعل (خاب) . يقال : فشيل في مسماه ، أو كانت نتيجته الفشل . والذي نعرفه من استعمال هذا الفعل لا يقرب من هذا ، قال تعالى : «ولا تنازعوا فتفشلوا وذهب ربحكم» والفشل في الآية الكريمة الضعف والتراخي والجنين . وفي كتب اللغة : الفشل الرجل الضعيف الجبان . وعلى هذا فالاستعمال الحديث شيء جديد أدى اليه التطور اللغوي .

(4) خابر : وهذا الفعل يستعمل فيما يستعمل الفعل «أخبر» أى «أنباء» وأكثر ما خص الاستعمال هذا الفعل هو الاخبار بالهاتف والتلفون» يقال : خابره أى كلمة وأنباء مستمعنا بهذه الآلة . وفي كل هذا ابتعاد عن الاستعمال الفصيح المشهور .

(3) أنظر «دراسات في اللغة» للدكتور ابراهيم السامرائي ص 239 .

كنظيره السابق مما ولده أهل عصرنا هذا حاجة تقتضيها هذه اللغة الجديدة . وكانهم أرادوا بـ «المعاصر» أن يقابل *contemporain* الفرنسية .

(8) رتيب : ويقال : حياة رتيبة ، واليراد ، حياة سائرة على وتيرة واحدة لا تبدل فيها ولا تغيير ، وهم يريدون بـ «الرتيبة» الداعية الى الملل والسأم . وهذا استعمال جديد لم يرد قبل هذا العصر . وقد ورد في استعمالهم القديم «عيش راتب» أى ثابت دائم .

(9) صفيق : وهذا على فعيل من صفق بمعنى ضرب . وكان الصفيق هو المضروب ثم تطور به الاستعمال فصار يعنى من لا يستحيى ، وهذا شئ جديد جد فى لغة هذا العصر .

(10) السطحي : والمراد من هذه الكلمة أنها صفة الرجل الذى لا يتعمق فى مباشرة الامور . وهذا ترجمة للكلمة الافرنسية *superficiel* ولما شاع هذا الوصف فى هذا المعنى المجازى صاغوا منه المصدر الصناعى «السطحية» للدلالة على عدم التفكير العميق فى النظر الى الامور .

(II) الانتهازى : والمراد من يحسن انتهاز الفرص والظروف محرزا فوائد تعود عليه بالمنافع . ومن هذه الكلمة صنعوا «الانتهازية» لهذا النوع من الخلق الاجتماعى . وهذا أيضا ترجمة للكلمة الافرنسية *opportuniste* ومن المفيد أن أشير الى أن كتب اللغة تشير الى صيغة «نهزة» بضم النون واسكان الهاء ومعناها الفرصة تجدها من صاحبك . ويقال : فلان نهزة المختلس أى هو صيد لكل أحد .

أقول : ان «نهزة» وزان «فعللة» وهى تدخل فى باب الاسماء التى تجي على هذه الصيغة وتؤدى معنى اسم المفعول ، ولعلها من أسماء المفعولين القديمة غير القياسية نحو اللقمة والكسوة والضحكة .

وتقترن هذه الصيغة بصيغة أخرى تؤدى معنى اسم الفاعل وهى «فعللة» بضم الفاء وفتح العين نحو همزة ولمزة وضحكة . وعلى هذا فان الضحكة باسكان الحاء ما يضحك منه والضحكة بفتح الحاء ما يضحك من غيره مع افادة المبالغة أى كثير الضحك .

أقول : ربما كان من المفيد أن نفيد من هذه الصيغة فنصنع «نهزة» بمعنى «الانتهازى» قياسا على المسموع من هذه الصيغة .

(I2) الانهزامى : وهو وصف جديد للمتخاذل الذى يذهب مذهب المنتهزم فى سلوكه وآرائه فى مقابلة الخصوم . وهو من غير شك ترجمة لـ *défaitiste*

وصنعوا من هذا المصدر الصناعى «الانهزامية» فى المعنى نفسه .

(I3) الوصولى : وصف لمن يريد أن يصل الى ماآربه بكل طريقة ممكنة فلا يهجم أن يسلك الوسائل الحديثة من أجل مبتغاه . وهذا ترجمة لـ «*arriviste*» والمصدر «الوصولية» من هذا المعنى . وهذا مثل الالفاظ السابقة كالانتهازى والانتهامى كما جد فى لغة عصرنا ولا سيما فى لغة الصحافة السياسية التى تعتمد كثيرا على الصحافة الغربية فتستعير أساليبها فى التعبير .

(I4) الطليعى : وصف جديد لكثير من الموصوفات ، يقال : الدور الطليعى والحزب الطليعى وغير ذلك . وأحسب ذلك مثل قولهم فى الفرنسية *avant-garde*

وتعنى طليعة وقادمة ومقدمة من الاصطلاحات العسكرية والحربية . ولكن الكلمة قد تستعار الى غير هذه الشئون فتدخل فى ألفاظ الحياة العامة ويوصف بها وان كانت غير نعت .

(I5) العميل والعملاء : والعميل من ألفاظ التجارة والاقتصاد فى عصرنا ولا سيما فى المشرق العربى . و «العملاء» من يتعامل معهم التاجر أى الذين يشتركون منه ، وهى تعنى «الحرفاء» جمع «حريف» كما فى معجمات العربية وكما هو مستعمل الآن فى ديار المغرب العربى ، كما تعنى الزبائن جمع زبون كما هو شائع الآن عند المشاركة مع وجود «العميل» و «العملاء» ولا تشير كتب اللغة الى هذا المعنى فى «زبون» .

والمهم الآن فى «العميل» و «العملاء» أنها استعيرت الى ألفاظ السياسة فصارت نبزا وسببا ووصفا للعاملين فى صفوف الاعداء المستعمرين ضد أبناء بلدهم . وعلى هذا تجرى الكلمة مجرى «جواسيس» .

(I5) المؤامرة : وهى من الكلمات التى حظيت بالشبوح فى عصرنا . يقال : حدثت مؤامرة فى البلد للاطاحة بنظام الحكم . وعلى هذا فالمعنى المراد الدسيسة والفتنة والتدبير المحكم للتوصل الى هذا الغرض . وهذا معنى جديد لم يرد قبل هذا العصر فى

(I8) المعطيات : مادة جديدة شاعت في كتابات المعاصرين في السنوات الاخيرة وهي تقابل donnée الفرنسية أو قل ترجمة لها . والكلمة الفرنسية وان كانت تتصل بمادة « العطاء » من حيث الاصل (الجذر) ولكنها بعيدة عن مدلول العطاء . فهي تعنى المعلومات أو الافكار الثابتة التي تنجم عن قضية من القضايا . والقارىء العربي الذي لا معرفة له بالفرنسية أو أية لغة غربية أخرى لا يدرك معنى « المعطيات » بوضوح ، وذلك لان مادة « أعطى » في العربية لا يعرض لها التوسع والمجاز على هذا النحو ، ونجم عن ذلك أننا قدفنا باستعمال جديد لم تجر عليه العربية . ثم ان « المعطيات » ليست من المواد الصعبة والتي تدخل في حيز المصطلحات العلمية التي لا بد منها ، ومن الممكن نقل الكلمة الفرنسية donnée الى غير «المعطيات» مما يدركه القارىء العام .

ومن المفيد أن نذكر بعبارة معجم لاروس الصغير في شرح هذه الكلمة :
Point incontestable ou admis comme tel. Idée fondamentale d'un ouvrage d'esprit.

(I9) التقنى والتقنية : وهما تعريب للكلمة الافرنسية technique اسما ونعتا ، فكان «التقنى» تقابل الاسم والتقنية صفة لموصوف مؤنث متخصص بها . وقد ترجموا terme technique بالمصطلح العلمى أو الفنى . والذي لاحظته على العرب الجديد « التقنى » ، عدم الوضوح في كون هذه المادة تشبه مادة «قنى» العربية من حيث بناء أصواتها ، او تشبه مادة « تقن » . وعلى هذا فقد كان أكثر ملاءمة أن يعدل عن القاف في «التقنى» و «التقنية» الى الكاف كما فى الاصل الاعجمى .

وبعد فهذه جملة مواد عرضت لها فى هذا الموجز وهي قليلة من كثير أزدت منها أن أوضح التطور والتوليد فى عربيتنا الحديثة التي هى مادة حضارتنا وجوهرها والله أسأل أن يكتب لى السداد فى القصد والمعمل .

كتابات المتقدمين ، ذلك أن المؤامرة هى المشاورة ، وفى الحديث : أمروا النسياء فى أنفسهن أى شاوروهن فى تزويجهن . ومن هذا يتبين أن المؤامرة والائتمار المشاورة وكذلك التآمر على وزن التفاعل . ومن المفيد أن نشير الى أن التآمر فى لغة هذا العصر تعنى التدبير والتفكير الذى يؤدى الى مؤامرة وهى الدسيسة أو الفتنة كما بينا .

ويبدو أن كلمة «مؤتمر» ما زالت محتفظة بالمعنى الاول القديم للائتمار وهو التشاور .

(I6) التأميم : مصطلح جديد من مصطلحات أهل الاقتصاد فى عصرنا . وهم يريدون به ترجمة الكلمة الاعجمية nationalisation والمصطلحات الاقتصادية الحديثة ولدت جميعها لتؤدى معانى الالفاظ الاعجمية مثل : الاشتراكية والشيوعية والاستعمار . وقد اقتضاهم الامر الى أن يعربوا ولا يسلكوا طريق الترجمة، فقد قالوا : «الامبريالية» وهى impérialisme لما وجدوا أن «الاستعمار» لا يقابلها تمام المقابلة .

(I7) التخطيط : من مصطلحات الاقتصاديين الحديثة وهو يقابل planification ودلالته معروفة : ومن المفيد أن نشير أنه ما زالت مسألة المصطلحات العلمية الحديثة متناثرة بالاقليمية ، فقد نستعمل التخطيط فى اقليم من أقاليم العربية فى حين أن الاقليم الآخر يستعمل «التصميم» لاداء المعنى نفسه . ومثل هذا كثير فقد تطلع علينا صحيفة بعنوان كبير عن نشوب «مظاهرة» كبيرة فى بلد ما فى حين أن صحيفة أخرى تعدل عن «المظاهرة» الى «التظاهرة» .

وفى الوقت الذى استطاعت فيه العربية أن تؤدى الكثير مما جاء به العلم الحديث ، فما زلنا نستعمل فى صحفنا اليومية «المانشتات» manchette والماركات المسجلة marque و «الكليشات» cliché و «الناورات» manoeuvre مع العلم ان هذه ليست مما لا يمكن ايجاد ما يقابلها من أبنية العربية .